

أنا

- اخرج من بيتي أنا لا أعرفك!
- ولكنك زوجتي، أنا متيقن بأننا عشنا معًا في هذا البيت لأكثر من خمسة عشر عامًا.
- سيدتي امنحي نفسك وقتًا للتعرف عليه.
- كلا، لا أعرفه، اخرجنا من بيتي فورًا.
- يخرج من بيتها منكسرًا لا يدري ماذا يفعل وإلى أين يذهب ...
- لقد بذلت كل ما في وسعي، لا أستطيع أن أقدم لك شيئًا بعد الآن، تستطيع الذهاب للملجأ وقتما تشاء، هذا ما يمكنني فعله.
- يسلمه تصریح دخول الملجأ ويتركه بمفرده...
- يسير في الطرقات وحيدًا... يتعب من المشي- فيجلس في أحد المقاهي... يرى بالصدفة صديقًا قديمًا له...
- أهلا بك يا راشد منذ زمن لم أرك؟

- من أنت؟

- أنا صديقك باسل ألم تعرفني؟

- نعم، لم أعرفك ولم يسبق أن التقيت بك.

- مستحيل نحن أصدقاء منذ أيام الجامعة!

- قلت لك لا أعرفك، ابتعد عني رجاء.

يمضي بعيداً ... يحن عليه الليل فيستلقي على شاطئ البحر...

تتغرغر عيناه بالدموع... ينظر إلى القمر مخاطباً...

يبدو أنه حتى أنت أيها القمر لم تعد تعرفني، هل تذكر عندما كنت

أقضي في غمرة لياليك تلك الأمسيات الحاملة التي لن أنساها ما

حييت؟... كانت في قمة الروعة، كنت في جوف ليلك وهدوء سكناته

أتسامر مع أصدقائي، كنا نختار المكان المظلم الذي ينيره نورك الأخاذ

لنلقي أجمل الأشعار. أتذكر يا صديقي القمر آهات شعري الذي كنت

أختاره لشعراء كتبوا أجمل قصائدهم في عتمة لياليك الباهرة؟

يداهمه سلطان النوم فيستسلم له ... يستيقظ على زقزقة العصافير
ولسعات أشعة الشمس ... يتوجه إلى أحد المطاعم ليرتشف كوبًا من
القهوة ثم يسرع نحو مدرسة الأطفال...

يشاهدهم وهم يخرجون من الحافلات باتجاه مقاعدهم الدراسية،
يرى زوجته وطفله، يتنابه الشوق العارم فلا يستطيع المقاومة... يمسك
بطفله ويحتضنه بحرقة...

- ابني حبيبي، إذا نسيتني كل الناس فأنت لا يمكن أن تنساني.
ينظر له طفله ببراءة ...

- هل أنت أبي؟

- أنا والدك يا حبيبي.

تختطفه أمه من حضنه بقسوة...

- كم مرة قلت لك أن لا تأتي إلى هنا؟

- أنا زوجك ووالد طفلك.

- أنت رجل مجنون ومريض.



يقبض عليه المارة ويأخذونه إلى الشرطة التي تكتفي بتوقيعه
تعهدًا بأن لا يتعرض لزوجته وطفله مرة أخرى...

ينظر لطفله الذي كان جالسًا في المقعد الخلفي في السيارة التي
كانت تستعد للمغادرة فيناديه بلهفة غامرة:

- ابني حبيبي.

يلتفت إليه طفله وقد بدا على محياه التأثر والعطف...

- أمي ربما يكون هذا الرجل أبي.

- إنه شخص مجنون، لا يعقل أن يكون أباك.

لا يستسلم لقدره، يقرر الذهاب إلى الشرطة التي كان يعمل
فيها...

- أنا متأكد بأن عقدًا من الزمن لا يمكن أن ينسيهم ذكري.

يذهب إلى الملجأ.. يخلق ذقنه ويرتدي الملابس التي كان يرتديها
أيام عمله...

يدخل مقر البوابة الرئيسية فيرى زملاءه من حراس الأمن...

- فادي، باسم، سمير، أهلا بكم، كما أنا مسرور بلقائكم بعد كل هذه الأعوام.

ينظرون إلى بعضهم بعضًا بتعجب...

فادي : من أنت؟

- أنا زميلك باسل الذي كنت أعمل في قسم المشتريات.

سمير : عفوا سيدي نحن لا نعرفك ولم نلتق بك قبلا!

ينشغلون عنه بعملهم فيخرج من بينهم متألمًا...

يتوجه إلى قسم المشتريات... ينظر لزملائه من النافذة...

- كنت أعمل هنا، هذا مكتبي لم يتغير حتى الآن، ذاك سالم

رئيس القسم، وذاك عيسى، وتلك منى، وهذه شذى التي حلت

مكاني، كلهم أذكركم وكأني لم أفارقهم منذ سنوات.

يدخل عليهم بحذر...

- أهلا بك هل من خدمة أسديها لك؟ (يكلمه سالم رئيس

القسم).

- سالم ألم تعرفني؟ أنا باسل!

ينظر له بتمعن ...

- نعم يا سيدي، لم أرك من قبل.

- مستحيل! لقد كنت أعمل في هذا القسم زهاء العشر- سنوات

وقد كنت رئيسي!

يقف زملاؤه حوله...

- أنت عيسى أليس كذلك؟

- نعم هذا صحيح.

- وأنت مني!

- نعم، كيف عرفت اسمي!

- وأنت شدي، كنت تعملين سابقا في قسم المبيعات ثم نقلت إلى

هنا، أليس ما أقوله صحيحا؟

- بلى، صحيح ولكن كيف عرفت؟

- (يخاطبه سالم) كل ما قلته صحيح ولكننا نقسم لك بأننا لا

نعرفك ولا نتذكر أنك كنت معنا في يوم ما.

- صدقوني هذه هي الحقيقة.

- لا شك في أنك مخطئ، نحن لم نلتق بك قبل الآن، أرجوك كف عن إزعاجنا، نحن هنا في مقر عمل.

لا يستطيع التحمل فينفجر غاضباً...

- أنا أعرفكم وأنتم لا تعرفونني، كيف يكون ذلك؟ ألم تسألوا أنفسكم كيف!

- (عيسى) يبدو أنه مجنون!

- (منى) إنه ليس مجنوناً ولكنه قد يكون مجنوناً!

يطلبون له موظفي الأمن...

- كيف أعرف الناس من حولي وهم لا يعرفونني!

كيف أذكرهم ولا يذكرونني؟

إذا كنت أذكركم فأنا لا بدّ من أن أكون قد رأيتم في يوم ما،

وأنتم كذلك مثلي، هذه معادلة بسيطة يا سادة!

إذا كنت أعرف الأشياء من حولي فلا بدّ أن أحداً علمني إياها!

يخاطبهم وقد تباعدوا عنه خوفاً وقد احتموا بعضهم

ببعض... يصل موظفو الأمن فيقبضون عليه ويلقون به خارجاً...

ينفض التراب عن ثيابه ثم يسير بغضب في طريق وحدته

الطويل...

- لا بد أن إخوتي ما زالوا يذكرونني، يستحيل عليهم نسياني.

يذهب إليهم مهرولا...

خالد : من أنت؟

- من أنا؟ ألا تذكرني يا خالد؟ أنا شقيقك باسل.

- شقيقي! ليس لي شقيق بهذا الاسم.

يقتحم المنزل بغضب ورعونة... يصيب أهله الهياج

والاضطراب...

خالد : من أنت وماذا تريد؟

بدر : لا بدّ أنه أحد المجرمين.

خالد : اسمع يا هذا إن فعلت أي حماقة فسوف أضربك فوراً.

ينظر لهم بحنق ثم لا يلبث أن تتابه نوبة بكاء عارمة...

- لا تخافوا لن أؤذيكم، بل يستحيل أن يصيبكم مني أذى.

- أنت شقيقي خالد أليس كذلك؟



- (بغضب) أنا خالد ولكني لست شقيقك !
- أنتِ أختي آمنة .
- صحيح أنا آمنة ولكني لا أعرفك .
- وهذا ابنك البكر بديع ، أليس كذلك ؟
- (باستغراب) بلى ، إنه هو !
- ثم يلتفت لأصغر أشقائه ...
- وأنت أصغر أشقائي وائل .
- أنا وائل مثلما تقول ولكني لم ألتق بك قبل اليوم .
- (خالد) اخرج من هنا ، وإلا قيدتك بالحبال وطلبت لك الشرطة .
- (ينظر له بعطف ويكلمه بحنو) سأخرج يا أخي ، ولكن أرجوك أن لا تغضب مني ، فقط أريد منك أن تحقق لي طلبًا قبل مغادرتي .
- (بتثاقل) وما هو ؟ قل بسرعة .
- أريد أن أحتضن شقيقي وائل .

يقترّب من وائل بخطوات حذرة...

- هل تقبل بأن أعانقك يا أخي؟

ينظر وائل لإخوته فيحثونه بعيونهم على تلبية طلبه... يرتقي

باسل في حضنه ويعانقه باكيًا...

- لن أنساك يا أخي، حتى لو نسيتني سيظل حبك في قلبي إلى

الأبد.

يذرف وائل بعض الدموع...

- أنا لا أعلم إن كنت أخي أم لا ولكن قلبك الكبير ودموعك

النقية تدفعاني للبكاء.

- لا عليك، أقدر ما تشعر به.

ينظر لأشقائه بوجه حزين ودموع ساكبة...

- أحبكم وسأظل كذلك حتى لو نسيتموني لن أنساكم أبدًا.

يخرج هائمًا على وجهه... يمشي في طرقات مدينته التي يعرفها

ولا تعرفه! ينظر للناس من حوله فيشاهد طفله مرة أخرى...

يتقدم منه بخطوات حانية ... يقبل عليه طفله، ينظر له بابتسامة
عذبة، لا يتمالك نفسه فيحتضنه بعمق ... تهوّل إليه أمه غاضبة...

- أنت يا هذا ألم تعاهدني بأن لا تقترب من طفلي؟

ألم توقع تعهدًا في الشرطة بالكف عن ملاحقتنا؟

ما بالك لا تجيب؟ دع ابني!

يستمر في عناقه بصمت تام...

تحاول تخليص ولدها منه دون جدوى...

طفلها غير خائف مما يحدث...

- دعيه يا أمي إنه رجل طيب.

يجتمع الناس حولهم، يسارع البعض إلى تخليص الطفل من

حضان والده الذي يسقط صريعًا على الأرض...

- يا إلهي لقد مات الرجل!

ينظر له طفله بتمعن ثم يبكي بكاء حارًا..

- أمي إنه أبي.

تتأمله فتجده زوجها!

- يا إلهي، إنه زوجي ووالد طفلي!

يحيط به الناس في ذهول...

تحاول زوجته إيقاظه...

- استيقظ يا زوجي الحبيب، استيقظ.

- استيقظ يا أبي.

يبكيان بكاء مرًا... تحجب السحب أشعة الشمس ليتساقط مطرًا

غزيرًا، وكأن السماء أرادت مشاركتها بكاءه...

تصل سيارة الإسعاف لتنقل جثته الهامدة وسط عويل زوجته

وطفله اللذين اختلطت دموعهما عليه بهاء المطر، ولكن صدى ندائهما

له سبح في الأثير اللامتناهي وبلغ روحه الصاعدة لعالمها الجديد.